الفرد العربي من حضور الذات الى فعل الانتحار
التكوين – المسار – الغاية

م. د. طالب محمد كريم
استاذ فلسفة التاريخ في قسم الفلسفة
كلية الآداب/الجامعة المستنصرية
d.talibkareem@yahoo.com

المستخلص :

منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأت فكرة طرح المقولات ذات الدلالة التعبوية والتي تتضمن مفاهيم النهضة الفكرية والعمرانية والصحوة الاسلامية، في محاولة منها، صناعة مجتمع عربي واسلامي جديد، يعتمد الابداع والابتكار ويمارس النقد العلمي المنهجي من خلال مراجعة شاملة للتاريخ وحمولته الثقافية. هذه المحاولة قادها رجال الفكر العربي الذين يصنفون من الطراز الاول بحثاً وتنقيباً ورؤية حضارية حديثة. وانقسمت فيما بينها الى اهم ثلاثة تيارات فكرية ومشاريع نهضوية هي: (المسار الماضوي، مسار المعاصرة، المسار التوفيقي بين التراث والمعاصرة). ولكل اتجاه ادواته التي يعتقد انها يمكن ان تحقق نهضة عمرانية وحضارة انسانية.

الا ان المشكلة الرئيسة التي واجهت كل هذه التصنيفات من النظريات الفكرية (النهضوية)، والثقافية، هو في الواقع الميداني الذي يتعامل مع المحسوس والملموس من الاشياء، والذي يصطدم بالنظريات ليكون معياراً ومختبراً في كشف قوة النظريات من ضعفها وتحديد مكامن الخطأ فيها. ومن خلال قراءة تاريخ تطور الافكار والنظريات في الساحة العربية الاسلامية، نكتشف تلقائيا أن هذه المشاريع، كانت بمثابة ردود افعال على التاريخ الظلامي الذي عاشه المجتمع العربي تحت كنف الاستعمار والاحتلال الذي عمل على تحطيم البنية الاجتماعية والثقافية، اضافة الى الحكومات (الوطنية)، المستبدة التي سارت مع ركب الظلم والتجهيل. اذ إن ظهور الحركات أو الاتجاهات أو المشاريع النهضوية التي اعتبرناها هي ردة فعل على الواقع المزري، يعد عاملا ايجابياً، حيث اخذ دور المستجيب للتحدي، أي أنهم لم يستسلموا ويسلّموا ارادتهم للواقع بل تحدوه بتحدٍ اخر جديد.

كلمات مفتاحية
الانتحار – الاصولية – السلفية

مقدمة

حاول الفرد العربي ان يلحق ركب التطور الحاصل في العالم الاخر من الوجهة المقابلة على الكرة الارضية، والعودة الى تاريخ المجد من البناء والاعمار وانتاج النظريات العلمية والمعرفية والتي دخلت التاريخ واستطاعت قيادة العالم. إن عصر الازدهار العربي ترك اثرا كبيرا في الذاكرة العربية والاسلامية، والسيكولوجية الانسانية والتي جعلت من النخبة المتعلمة والمثقفة تشعر باسى وحزن شديد، في قياس الحاضر المحبط والبائس مع الماضي العريق. " في العالم الاسلامي اليوم خطأ ما...خطأ فادح. انه يضم في داخله اغنى بلاد العالم وافقرها في ان معا، ويضم داخل فئتي الدول الغنية والدول الفقيرة اشد حالات التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين ابناء المجتمع الواحد. وفي الوقت الذي لا يمل فيه منظرو الفكر الاسلامي من الكلام عن عدل السلف الصالح وحرصه على المساواة، نرى الطبقة الصاروخية تسود العلاقات بين بلد اسلامي واخر، كما تسري بأشد صورها ظلما بين ابناء المجتمع الواحد"[١].

يعزو حامد خليل سبب عدم تنمية الشعوب العربية في الوطن العربي، الى القوى المستفيدة من حالة التأسيس التى تكريس الجهل الموجه وادامته. فهي تقوده بوعي وتوجهها بدقة محكمة. وفي حالتنا نحن العرب، فان الطريقة التي نصنع وفقا لها حياتنا هي التي تتحكم، في المقام الاول، بتكويننا، وبنوع العلاقات التي تقوم فيما بيننا، وكذلك في تحديد منظومة القيم الحقوقية والاجتماعية والسياسية والخلقية والعلمية، التي نعتنقها[٢].

وبعد هذه المقدمة الوجيزة التي تكشف عن محطات ومراحل سيرورة التاريخ الثقافي والحضاري العربي، منذ مرحلة العطاء والازدهار الى مرحلة النكوص الذي ولّد مناخاً اجتماعياً محبطاً ومتشائماً، ادى الى انتاج حركات وتيارات راديكالية، تساوقت مع نظريات تدفع الى التصادم والتصارع بأساليب مختلفة، اشهرها الانتحار. الذي بات اسلوبا مألوفا تمارسه بعض الحركات بوصفه حقاً مشروعاً يؤدي الى انتزاع الحقوق الواجبة. كيف بدأ الانتحار؟ وما حدوده ومساحتها، والى أين يود الوصول بها، نبدأ بالتعريف مرورا بموضوعات ترتبط منطقيا مع سيرورة العمليات.

الانتحار في اللغة والاصطلاح:

التعريف السائد لكلمة الانتحار هو: ميتة يختارها الانسان السليم بطريقة ما لقتل نفسه. أي أن طريقة الموت تحصل بيد الضحية نفسها. لكن ميزة أو وصف حالة الموت تصنف من خلال النية والهدف الذي سعى لها الضحية، بمعنى اخر، هناك من يطلب الانتحار لأجل الموت فقط (بعيدا عن الحالة السيكولوجية أو الضغط النفسي الذي مرّ بها الضحية)، وهناك من يريد الانتحار لتحقيق هدف كبير سواء كان هدفاً أيديولوجياً أو سياسياً

أو فكرا متطرفاً. هناك سبب ما، دفعه الى أن يتصرف على هذا النحو. لكن لابد من الاشارة الى أن طبيعة الانتحار الذي يقوم به الفرد لوقع الضرر على نفسه فقط، يعني: هذا العمل ذو واقع نفسي يختص به علم النفس. " هناك نوعان من الاسباب اللا اجتماعية التي يمكن ان نعزو لهما مبدئياً تأثيراً على معدل الانتحارات، هما الاوضاع العضوية – السيكولوجية، وطبيعة الوسط الفيزيائي. قد يحدث انه في داخل البنية الفردية، أو في الاقل، في داخل بنية طائفة كبيرة من الافراد ميل متفاوت الحدة بحسب البلدان، يقود الانسان مباشرة الى الانتحار، من جهة اخرى، قد يكون للمناخ ودرجة الحرارة... الخ، بالطريقة التي يؤثران فيها على البنية العضوية، التأثيرات نفسها، بنحو غير مباشر"[٣]. إن عملية التضحية بالنفس، يعني ذلك التفكير أقل بالذات، والتفكير اكثر بالمجموعة التي ينتمي اليها، وتكون بمثابة تحفيزاً للأشخاص والحفاظ على روحهم المعنوية. ويعد هذا الموضوع واحدة من استراتيجيات الحرب على الاخر[٤].

العمليات الانتحارية في العالم العربي

عندما نحاول الكشف عن اسباب ظهور الحركات والأحزاب الراديكالية، نجد أنها تتوزع على عدة عوامل ساهمت كلها في اخراج العنف[٥] من دائرة فهم الافكار والقراءات التأويلية الى شرعنة ممارسة التطرف بعدم اعطائها اطاراً يتناسب مع المشروع السياسي. الشيء الذي ينبغي أن يحظى باهتمامنا هنا وينبغي التركيز عليه هو ذلك الزعم المفرط والغرور المتبجح الذي يدعيه الفقهاء بانهم قادرون على التماس المباشر بكلام الله ، وقادرون على الفهم المطابق لمقاصده العليا ثم توضيحها وبلورتها في القانون الديني، ومن ثم تثبيت القانون الالهي أو المؤله الخاص بالأحكام الشرعية التي ينبغي ان تتحكم ابديا بكل تصرف او كل تفكير يقوم به المؤمن الخاضع لطاعة الله[٦]. ومن أبرز هذه العوامل:

أولاً: عامل الاحتلالات المتواصلة.

ثانياً: دولة اتاتورك العلمانية ونهاية الدولة العثمانية ودولة خلافة المسلمين.

ثالثا: احتلال اسرائيل ١٩٤٨ " ، علماً ان اسرائيل أول دولة في المنطقة تحصل على قدرة نووية وصاروخية مستقلة. في خريف عام ١٩٥٦ وافقت فرنسا على أن تزود اسرائيل بمفاعل بسعة ٢٤ ميجاواط لتشييد محطة للمعالجة الكيماوية في ديمونة، واصبح ذلك اساس البرنامج النووي الاسرائيلي. وتقدر اجهزة الاستخبارات وتقارير الخبراء أن اسرائيل قد انتجت ١٠٠ الى ٢٠٠ أداة نووية. بما في ذلك رؤوس حربية لصواريخها البالستية من نوع اريحا ١، واريحا ٢، تطلق من الطائرات [٧]. " إن خطر التوسع الصهيوني اهم ما يواجه العرب اليوم، وان لا سبيل الى صده الا ببذل كل ما يملكونه من قوة، وهذا يقتضي منهم تحويل كيانهم تحويلاً تاما"[٨].

رابعاً: يعتقد أن بداية السبعينيات من القرن الماضي حقق فيها نشاط التيار الاسلامي صعوداً بدعم حكومات عربية متعددة، كانت النوايا من ذلك أن تقف هذه الحركات الاسلامية بوجه صعود التيارات الليبرالية والعلمانية، التي كانت تهدد وجودها (الحكومات العربية)، ومن ناحية اخرى ستمنح تلك الحكومات واجهة اسلامية[٩].

في جانب اخر هناك رؤية اخرى يتبناها الكثير من المختصين، يذهبون الى أن تاريخ المواجهة المباشرة بين الاسلام حصلت مع الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون في عام ١٧٩٨، والتي تمخضت عنها اثار ونتائج عديدة من حيث الشدة والصدمة النفسية والسياسية والاجتماعية التي لحقت بمصر والعالم الاسلامي. في هذا التاريخ وهذه الحقبة الزمنية لم يكن المسلمون فيها مستعدين للتصدي لهذه الحملة. إن اتساع نطاق الاستعمار وشيوع الثقافة والحضارة الغربيتين اثارت ردود افعال عديدة من قبل العلماء ورجال الساسة والمستنيرين والناس. ولذلك اعتقد ان هذا الحدث التاريخي المهم شَكلَّ العامل الابرز والمحرك الاول لخلق وعي اجتماعي عربي اسلامي جديد، في اعادة القيم الاسلامية والمنظومة القيمية التي كانت في يوما ما هي رائدة وقائدة للعالم. بعد كل هذا بدأ الحراك الثقافي والاخلاقي يأخذ مسارا نهضويا للواقع المأزوم والمرفوض من القواعد الجماهيرية العربية وتشكلت في مسار حراك معارض يأخذ شكل العنف المضاد.[١٠]

تقسم الحركات الاسلامية والتوتاليتارية الى:

بادئ ذي بدء يجب أن لا نخلط بين الحركات الاسلامية (الاصولية)، والارهاب. " ليس فقط ان كل الارهابيين ليسوا من الاسلاميين، لا بل ان العكس كذلك ليس صحيحاً. ان الانتماء الى حركة اسلامية هو ايديولوجيا لا تقود الى اعمال عنف الا في بعض الظروف الخاصة، اما الارهاب المعاصر فهو نمط نشاط لا يمتّ الى الدين البتة لا في اصوله ولا في اهدافه"[١١].

١- حركات وتيارات اسلامية بسبب الصحوة الاسلامية التي جاءت نتيجة مخاض الافكار التي تبحث عن نهضة عربية واسلامية. مفهوم الصحوة في ادبيات الجماعات التأصيلية تعني: " حركة انقطاع وانتقال من الجاهلية او من وضعية لا يمكن ان توصف بالإسلامية ، الى وضعية جديدة، يمكن وصفها بالإسلامية حسب مقاييس هذه الجماعات" [١٢].

٢- الاحزاب الاسلامية الراديكالية. جاءت هذه الحركات كردة فعل على الدولة العلمانية شعورا منها بغياب الهوية الاسلامية.

٣- الحركات المتطرفة (القاعدة)، جاءت بسبب احتلال أفغانستان من الاتحاد السوفيتي السابق.

بعد انتهاء احتلال روسيا لأفغانستان، وجه المجاهدون جهودهم الى ثلاث دول هي: البوسنة، ومصر، والجزائر. حيث فشلوا بالبوسنة في اسلمة الصراع على مغزى الحرب الاهلية، وفي الجزائر، اكسبوا حرب العصابات تكنيكاً حربياً، الا أن الفظائع في هذا البلد عزلتهم عن الاوساط الاجتماعية المؤيدة لهم. اما بمصر، فبعد انقشاع التأثير الاول الذي خلفه الجانب المثير لعنفهم، انقلب عليهم السكان الذين وجدوا في اعمال القادمين من بيشاور عنفا غريبا عليهم [١٣].

اشكالية المصطلح:

يمكن التمييز بين ثلاث تسميات[١٤] :

١- تسميات ايجابية وهي تسميات من قبيل (الانبعاث الاسلامي) و(الاحياء الاسلامي) و(النهضة الاسلامية واليقظة الاسلامية). هذه التسميات التي تضفي معاني ايجابية، من دون تمييز أو مراجعة نقدية.

٢- تسميات سلبية وهي تسميات من قبيل (ظاهرة الهوس الديني وجماعات الارهاب السياسي الجماعات الظلامية و ظاهرة التطرف او التعصب الديني)، ويكمن السبب الرئيس وراء تعدد هذه التسميات بدورها، في الانبثاق المفاجئ للظاهرة، وانتشارها داخل رقعة جغرافية تتسع باستمرار، مما جعلها تصطدم بعدد من الحركات الفكرية والسياسية.

٣- التسميات المحايدة هي تنطلق بالتسمية من الوصف الواقعي لممارسة المفهوم والمعنى في الخارج. بلا تحيز او ميل لجهة من دون جهة اخرى. مثل (الاصولية والسلفية[١٥] والمحافظة الدينية).

تطور وانواع السلفية:

السلفية في اللغة، هي من: " سلف: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفاً وسُلُوفاً: تقدَّم ... والسالِف: المتقدمُ، والَّسَلفُ والسُّلْفَةُ: الجماعَةُ المتقدمون.[١٦]. اما في الاصطلاح، فإنها تعني: " نسبة الى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله (ص) وائمة الهدى من اهل القرون الثلاثة الاولى (رض) الذين شهد لهم رسول الله (ص) بالخير في قوله: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته)، والسلفيون هم: الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة اليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك اهل السنة والجماعة، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم. [١٧]

وقال الزجّاج: سلفاً، جمعاً قد مضى، والسلف عند الرازي في مختار الصحاح: الماضي والمتقدم، وعند ابن فارس في مقاييس اللغة: الماضي والمتقدم والسابق. وجاء في القران الكريم: " فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين" (الزخرف: ٥٦). [١٨].

هناك اربع نظريات في تداول واستعمال مادة السلفية[١٩]:

١- يرى البعض أنها وردت عند المذاهب الفقهية المالكية والحنبلية من المذهب السني، في سياق المسائل العقائدية، كمسالة خلق القران والقول بنفي الصفات عن الذات الالهية، او مسالة القضاء والقدر المتعلقة بأفعال الانسان.

٢- من هنا تأتي اهمية الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، لدى السلفية المعاصرة. بوصفه ابرز فقهاء اهل السنة، اذ يتواتر استخدامه لكلمة "سلف" في سياق غامض وعام يشير الى اصحاب الرسول او التابعين الذين يرفضون اعتماد الجدال العقلي في تناول القضايا والمسائل العقدية والعبودية.

٣- وترسخ هذا المفهوم اكثر من الناحية النظرية مع احمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) الذي يطلق مصطلح السلف على علماء اهل السنة واهل الحديث في مقابل الفلاسفة وعلماء الكلام من المعتزلة والاشاعرة وغيرهم.

٤- اعيد استخدام مصطلح السلفية مع الشيخ محمد عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ) في القرن الثامن عشر الميلادي، فقد تبنى مذهب السلف الصالح، بنسخته الحنبلية في مواجهة المذاهب العقدية والفقهية المختلفة. لابد من الفصل ما بين السلفية الجهادية التي تمثِّل الوجه الاخر الراديكالي للدعوة السلفية، وما بين السلفية المحافظة، التي برزت مع بدايات الثمانينات من القرن الماضي. وهي ليست جماعة اسلامية بالمعنى الكلاسيكي، فهي اقرب الى اتجاه ديني – اجتماعي يضم شيوخاً وتلاميذ (اتباعاً)، ينتظمون من خلال دروس وحلقات دينية ومنهج فكري معين، ونشاطات مشتركة، مع رفض الالتزام بصورة رسمية او علنية باطار حزبي او تنظيمي محدد، اذ يعتبرون ذلك مخالفاً لمنهجهم[٢٠]. يعتقد محمد عابد الجابري ان السلفية هي التي تغذي العوائق في الخطاب، وهي المسؤولة عن انصراف الفكر العربي عن الواقع، هو الذي يجعل من الخطاب نصا عاطفيا يسبق العقل في التفكير والاستقصاء[٢١].

الاسباب والدوافع:

نرى ان مجموعة اسباب تقف خلف عمليات الانتحار يمكن اجمالها في النقاط الآتية:

١- النخب التي تأثرت بمبادئ عامة مثل عامل النهضة والدولة الاسلامية، في الشعار الكبير (الاسلام هو الحل، الاسلام دين ودولة).

٢- القواعد الجماهيرية التي كانت هناك عوامل ثانوية ساعدت في صناعة الجسم الراديكالي مثل العامل الاقتصادي من الفقر وغياب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات. هذه الادوات تبلورت من خلال ثلاثة عوامل هي:

اولاً: وجود اساس نظري يتفق حوله منظرو العالم الاسلامي.
ثانياً: وجود اساس عاطفي، يشد اليه اطراف الامة الاسلامية.
ثالثاً: وجود اساس حركي، يحرك طاقات الامة[٢٢].

تاريخية العمليات الانتحارية :

احاول هنا ان اذكر العمليات القتالية الأولى التي حصلت بأسلوب انتحاري (تفجير الجسد)، بعيدا عن مفهوم الشرعية او خلافها، او نقدها او دحضها. بل اصف هذه الاشكال التي سجلت حالات اولى تحولت الى ظاهرة بعيدا عن الغاية. في سؤال مهم جدا يمكن ان يقفز امام الذهن، حول مقبولية هذه الاعمال من حيث طبيعتها الاجتماعية وفلسفة تبريرها الجماعي لها، نجد اننا نميّز بين نوعين من الاجتماعية: " النوع الاول يتعلق بمضمون القيم، والثاني يتعلق بواحد من شروط تكوينها. الاول هو ما نعنيه بعبارة القيم الاجتماعية، واما الثاني، فهو ما نعنيه بعبارة اجتماعية القيم" [٢٣]. ويعني ذلك ان العمليات الانتحارية، يروج وينظر لها لكي تنسحب من ساحة اشكالية الفعل ونتائجها الى التفاف اجتماعي مؤدلج يبرر هذه القيمة. ومن هذه النماذج[٢٤]:

أ –بيروت:

قبل ان نبدا بتشخيص الخارطة الجغرافية العربية والثقافية التي انطلقت منها، عمليات الانتحار، مع تعدد المعاني والتبريرات لها. نعتقد ان نعرج على وصف العلة التي بحث عنها المختصون: " يبدو من الصعب ، وربما من المستحيل، ان نفهم السبب الذي يجعل اناساً في انحاء اخرى من العالم يضحّون بحياتهم في سبيل قضية ما، ان نفهم السبب الذي يجعلهم يختارون الموت المطاف ... فعندما نسمع عن الانتحاريين ، نحاول ان نخفي حيرتنا ودهشتنا وراء مقولات من قبيل التعصب الديني وغسيل الدماغ، وهي مقولات تشير الى عجزنا عن فهم هذا اللغز المُحيّر بدلاً من تفسيره. وربما نحاول ان نتخلّص من حيرتنا (مؤقتاً على الاقل) بعزو دوافع معينة الى الانتحاريين يسهل فهمها، فنقول انهم سُذَّج، غُرِّر بهم بوعود كاذبة، لما وثقوا بتلك الوعود، فعلوا ما فعلوا من اجل مكاسب شخصية وسعادة شخصية (افراح ابدية فيها ما لذَّ وطاب، وملذات جنسية تنتظر الشهداء في الجنة)– وهي دوافع تشبه تماماً الدوافع التي عهدناها، ونصبوا الى تحقيقها في حياتنا الدنيا"[٢٥].

١– في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٢ في صور ضد القوات الإسرائيلية (قتيلا٤٧) كان من فعل حسن قصير. اللبناني الجنوبي البالغ من العمر ١٥ عاما والمنتمي الى مجموعة شهداء ومقاتلي موسى الصدر في سبيل الحرب المقدسة.

٢– ١٨ نيسان ١٩٨٣، وقعت عملية انتحارية ضد السفارة الامريكية (٣٩ قتيلا).

٣- ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٣، العملية المزدوجة التي قتلت ٥٨ جنديا فرنسيا و ٢٣٩ جنديا امريكيا من القوات الفرنسية والامريكية التي كانت موجودة في بيروت.

٤- ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤، ضد السفارة الامريكية (٢٣ قتيلا)، ويعتقد ان كل هذه العمليات كانت تحمل توقيع مجموعات شيعية.

٥- (عروس الجنوب) قامت بعملية انتحارية ضد دورية اسرائيلية وهي تقدم نفسها في وصيتها على الشكل الاتي: (انا الشهيدة سناء محيدلي، عمري ثمانية عشرة عاماً، انا من جنوب لبنان. لا تبكوني، لا تحزنوا عليّ بل افرحوا واضحكوا للدنيا كما لو ان يوم موتي هو يوم زفافي. اتمنى ان تتعانق روحي مع ارواح الشهداء الذين سبقوني وتتشكل معهم مجددا متفجرة تنفجر زلزالا على رؤوس جيش العدو ... انا الان مزروعة في تراب الجنوب اسقيه من دمي وحبي له ... انا ذاهبة الى الموت حتى لا انتظره ... وصيتي هي تسميتي عروس الجنوب.

٦- شهيدة اخرى مسيحية هي لولا عبود، شيوعية ومؤمنة ، المسؤولة المحلية عن المقاومة ضد الاحتلال، فجرت نفسها في العام ١٩٨٢[٢٦].

٧- سهى بشارة، قريبة من للولا عبود، تطلق النار على جنود إسرائيليين وتصاب بجرح فتمضي عشر سنوات في السجن في اسرائيل.

٨- خلف النزاع الاهلي اللبناني مائة وخمسين الف قتيل وثلاثمائة الف جريح وسبعمائة وخمسين الف مهجّر.

وكما اي حرب اخرى، انتهت هذه الحرب على مقولى هوبسية وهي: مع انعدام وجود طاغوت داخلي، جاء الطاغوت في العام ١٩٨٩ من الخارج، من سوريا. اما اخر محاولة لإنتاج زعيم داخلي فقد كانت " الهروب المدوي الى الامام " الذي قام به ميشال عون المستقوي بدعم العراق الذي يخوض حربا خفية ضد سوريا. حاول عون ان يفرض نفسه رئيسا جديدا على مجمل البلاد لكن الولايات المتحدة تخلت عنه كما تخلت عنه فرنسا لمصلحة حرب الخليج في العام ١٩٩٠ – ١٩٩١. منذ ذلك الحين، قبل اللبنانيون" ان يكونوا مجرد بيادق في الحسابات التكتيكية السورية بعد ان كانوا فاعلين في التاريخ ضد الاحتلال الاسرائيلي. يذكر الباحث الاسرائيلي عوديد يانون: " ان العالم العربي – الاسلامي لا يشكل القضية الاستراتيجية الاساسية ... على الرغم من انه يحمل الجانب الاكبر من التهديد بالنسبة لإسرائيل، وذلك نظراً للتزايد المستمر في قوته العسكرية...ان هذا العالم لا يستطيع، على المدى البعيد، البقاء ضمن اطاره الحالي في الموقع الجغرافي المحيط بنا من دون تغيرات جذرية حقيقية، ان العالم العربي – الاسلامي قائم كبناء مؤقت من الورق صنعه غرباء (فرنسا وبريطانيا في سنوات العشرينات) بدون اي اعتبار لرغبات السكان وتطلعاتهم.

وجرى تقسيمه الى ١٩ دولة تتشكل جميعها من تجمعات طائفية واقليات مختلفة تناصب بعضها العداء، الى حد ان كل دولة عربية – اسلامية تتعرض اليوم لخطر الانهيار الاثني – الاجتماعي من الداخل، بل ان بعضها يعيش حرباً اهلية مستعرة منذ سنوات"[٢٧].

ب –مصر:

١- ١٩٧٤ تمرد الضابط صالح عبدالله ومعه عسكر من انصار حزب التحرير الاسلامي، فاعدم سيريا مع خمسة من رفاقه. وهذه كانت ردة فعل على اعدام سيد قطب وتطبيق استراتيجية جديدة للعنف. جماعة المسلمين بقيادة شكري مصطفى، عضو الاخوان السابق الذي سجن لمدة في معتقلات عبد الناصر.

٢- اغتيال الرئيس السادات ١٩٨١ بعد اتفاقية كمب ديفيد، بهجوم عسكر اسلاميين. ناهيك عن ذكر امثلة وحوادث كثيرة انفردت بميزة العنف المتصاعد للتطرف الحركات والاحزاب الاسلاموية.

ت –سوريا:

١- من عام ١٩٤٩ – ١٩٦١، تقدم الاخوان المسلمون من نسبة ٣/. الى ٦/. ما جعلهم يحتلون طرفاً ثانوياً في المجال السياسي السوري.

٢- ١٩٦٤ انتهت مظاهرة ضد البطالة مشت شعار " الاسلام او البعث"، بسقوط ١٢ قتيلا.

٣- شهد العامان ١٩٦٥و١٩٦٦ مظاهرات شعبية جديدة برز فيها ايضا قادة عسكر متطرفون، من بينهم مروان حديد في حماة، كما نشأت " كتائب محمد" ابتداءً من العام ١٩٧٠.

٤- سياسة التأميم التي اتبعها البعث في سوريا ادى الى تعاطف الشعب مع الاخوان.

٥- رد الفعل السني بدأ يتعاظم يوما بعد يوم تجاه الاقلية العلوية التي اتهمت باحتكار السلطة في دمشق.

٦- هذه الصدامات وغلو الافكار جعلت من بعض المتطرفين " السنة" ان يشيحوا ببصرهم نحو بغداد وبدا كان الإسلاميين السوريين يجدون فيها قواعدهم الخلفية.

٧- ١٩٧٩، اتحد الاخوان مع منظمات اخرى ضمن جبهة اسلامية موحدة، ونظموا عددا كبيرا من الهجمات ضد الشرطة والجيش والشخصيات العلوية. قام الجناح العسكري بقيادة عدنان عقلة الذي دعا الى حرب شاملة ضد النظام ، بالهجوم على اكاديمية حلب العسكرية حيث قتل بدم بارد ٨٣ تلميذا ضابطاً.

٨- عام ١٩٨١ وقعت حوالي ٣٠٠ عملية اغتيال سياسي جرى تبريرها بواسطة منشورات تندد ب استبداد اقلية في السلطة تحكم البلاد. ادت الى رد السلطة بالعنف المقابل وعمليات انتقامية ضد المنظمة الاسلامية وضد السكان السنة، دخول الجيش مدينة جاسي الصغر بالقرب من حلب مع مقتل مائتين من سكانها.

٩- ١٩٨٠ محاولة اغتيال الرئيس الاسد حين اعدمت السلطة من دون محاكمة حوالي ٥٠٠ سجين غالبيتهم من الاخوان المسلمين، في سجن تدمر.

١٠- ١٩٨١، شخص يدعى ابو بكر يشكل قوة مسلحة قوامها ١٥٠ – ٢٠٠ لمواجهة القمع السلطوي العلوي ادت هذه المواجهات وحملة الاغتيالات الى رد فعل السلطة تجاه ما سمي ثورة حماة ، وقتل ١٠٠٠٠ – ٢٥٠٠٠ شخص. وتفيد المعلومات غير المؤكدة عن استخدام غازات كيميائية.

ث –تونس – تركيا:

١- تعاظمت الحركات الاسلامية واحدثت تأثيرا متزايدا في الشباب. في شعار " الاسلام هو الحل".

٢- عند منعطف الثمانينات صار الكثيرون ينظرون الى ماضي الاسلام المجيد ويعتبرونه" كياناً متميزاً عن الحاضر ومنافساً له. هذا الحاضر الملوث بالعلمانية.

٣- ١٩٨٤ هزت تونس انتفاضة كلفت ١٥٠ قتيلاً.

٤- تركيا عاودت الصعود ببطء بعد انقلاب ١٩٨٠ الذي علق كل نشاط سياسي، لم تتمكن آنذاك من تخطي عتبة ال ١٠/.من الاصوات الانتخابية. استطاعت الحكومة ان تبعد شبح الحالة الثورية من خلال رفع الامر القرآني القائل: " يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم".

ج- الدار البيضاء:

١- ١٩٨١ من حزيران، انفجرت اعمال تسبب قمعها بسقوط حوالي ٢٠٠ قتيل. ارجعت الذاكرة الى احداث ١٩٦٥ والتي قمعت بقسوة بسقوط الف قتيل ، لكنها انطلقت من اطراف المدينة وليس من المسجد المركزي.

٢- ١٩٨٤، كان عدد من المدن المغربية، من بينها مراكش وأغادير وقصبة تادلة وايضا الرباط، مسرحا لأعمال شغب جديدة ونهب للمباني الرسمية، ادت الى سقوط ما بين ١٥٠ – ٢٠٠ قتيل.

ح –الجزائر:

١- ١٩٨٥، سرت شائعة مفادها ان المنازل التي بنيت من اجل الاكثر فقرا ستعطى الى بيروقراطي النظام ما تسبب بحدوث انتفاضات تبعتها في العام ١٩٨٦، متسببة بسقوط ٤قتلى، ثم موجة اخيرة في العام ١٩٨٨ مع سقوط حوالي ٥٠٠ قتيل.

من خلال استعراض جملة محددة من الاحداث ذوي الصبغة الدينية الواضحة والملموسة، لا بد بنا ان نعود قليلاً الى الوراء الى المحرك الذي تستند اليها هذه الحركات باسم الدين، لنعرج قليلا على مفهوم الدين وماذا يعني للبشرية من خلال النقاط الاتية[٢٨]:

١- ان الدين ضروري للمجتمع.
٢- لا غنى عن البحث عن شؤون الدين لفهم التاريخ والتغيّر الاجتماعي.
٣- ليس الدين مجرد عقيدة، بل هو ايضا طقوس ومجموعة منظمة تمارس فيها السلطة.
٤- ان الدين يشكل مصدر كل الافكار والمعتقدات الاساسية لدى الانسان.

خ-العراق:

استخدام الاسلحة المحرمة بشكل رسمي (استخدام الدولة في ضرب شعبها بالأسلحة المحرمة)، استخدمته النظام البعثي العراقي، ابان الثمانينات من القرن الماضي ، ضد الشعب الكردي في منطقة بهدينان برمته، ثم استخدمت الاسلحة الكيمياوية ضد مخيم لاجئين اكراد في ايران في ١٨ حزيران ١٩٨٦، وتسبب بمقتل ١٣٢ شخصاً ثم زاد عدد الضحايا بكثافة بين نيسان – يوليو ١٩٨٧، شكلت هذه العمليات في الواقع مجرد تمهيد لاستخدام منهجي للأسلحة الكيميائية التي انتشر خبر استعمالها عالمياً في ١٦ اذار ١٩٨٨ في حلبجة حيث سقط ضحيتها خمسة الاف قتيل، تحت اسم " عمليات الانفال "[٢٩].

تشير الاحصاءات التي وثقت عمليات الانتحار الارهابية في العراق، من ٢٠٠٣ – ٢٠٠٩ الى ١٢٨٢ موزعة على السنوات المذكورة اعلاه، ذهب ضحيتها الالاف من المدنيين ما بين قتلى وجرحى، اضافة الى الاضرار المادية والسيكولوجية التي تركتها هذه العمليات على الفردية العراقية.[٣٠]

الانتشار النووي وخطر الارهاب النووي:

ان تقدم الصناعات العسكرية وانشاء مصانع لإنتاج الاسلحة المحرمة دوليا كثرت وبشكل كبير في الدول المتقدمة او التي تستعد لحروب مستقبلية متوقعة، او ربما التي تشعر انها مستهدفة من دول الغرب واهمها امريكا. وفي انتشار الحركات المتطرفة او التي تنظر للعمل على المواجهة سواء مع اسرائيل او الدول الداعمة لها، جعل من دول الغرب ان تفكر وتعيد حساباتها الف مرة، في كيفية الوقاية دون الوقوع هذه الاسلحة الممنوعة والمحرمة دوليا في هذه الحركات المتطرفة والارهابية وحماية الامن القومي لدولها وشعوبها. ومنع انتشار الاسلحة الجرثومية والمواد والادوات التي تدخل في صناعة هذه الاسلحة: "لقد زادت هجمات ١١ سبتمبر المروعة التي قضت على حياة اكثر من ٣٠٠٠شخص، القلق داخل المجتمع الدولي كثيراً من مخاطر وقوع نووي ارهابي. وهناك اعتقاد متنامٍ وسط المتخصصين بانه سوف يكون من السهل نسبياً بالنسبة الى جماعة ارهابية تجميع اداة نووية في قلب مدينة كبرى، ثم تفجيرها، مخلفة عواقب مروعة"[٣١]. ان الكميات الكبيرة من اليورانيوم عالي التخصيب في الاتحاد السوفيتي السابق (الان معظمها في روسيا)، تصل الى ١٠٠٠ طن تكفي لإنتاج اكثر من ١٠ الاف اداد نووية متفجرة، كانت مصدر قلق كبير منذ نهاية

الحرب الباردة. بعد ذلك اقترحت مجموعة الدول الثماني مساهمات اضافية بموجب برنامج جديد اطلق عليه ١٠ + ١٠ على ١٠، والذي يعني ١٠ مليارات دولار امريكي من الولايات المتحدة الامريكية و ١٠ مليارات دولار امريكي من بقية الدول مجموعة الثمانية على مدى ١٠ سنوات.

فكرة التخلص من اليورانيوم – روسيا انموذجاً

يكلف كل ١٠ غرام ١٠ دولار وبذلك تكون تكلفة كل ١٠٠٠ الف طن ما قدره ١٠ مليارات دولار امريكي، وتحويل الديون الروسية الى قروض بلا فوائد، ورفع وعي صناع السياسة في الولايات المتحدة الامريكية والجمهور فيما يتعلق بالأخطار الحقيقية التي تطرحها الكميات الكبيرة من اليورانيوم عالي التخصيب التي قد تصبح في متناول المنظمات الارهابية وغيرها.علماً أن التقارير الاخيرة بخصوص المواد الانشطارية العالمية لعام الذي اصدرته اللجنة الدولية للمواد الانشطارية ٢٠٠٦تشير الى وجود نحو ١٧٠٠ طناً من اليورانيوم العالي التخصيب و ٥٠٠ طناً من البلوتنيوم المنفصل في العالم، هذا الرقم يكفي لصنع اكثر من ١٠٠ الف سلاح نووي.

مخزونات اليورانيوم عالي التخصيب:

المملكة المتحدة البريطانية ٦ – ١٠ طناً، فرنسا ٢٠ – ٣٠ طناً، الصين ١٥ – ٢٥ طناً، باكستان ٠,٦ – ٠,٨ طن، لهند واسرائيل وجنوب افريقيا ٠,٤ طن وايران. واللافت للنظر ان الهجمات النووية والغازات السامة التي حصلت في الحربين العالميتين الاولى والثانية، شكل حدثا مهما ليس على الصعيد العسكري وانهاء امد الحروب واختيار النهايات وتوقيتها، فحسب، بل اخذت سياقا اخر وتحديدا مع صياغة مفاهيم جديدة ومبادئ حقوق الانسان المدونة في الوثيقة العالمية لحقوق الانسان. الا أن على مستوى سيادة وقوة الدول بقيت هذه المصانع تنتج الاسلحة المحرمة في اشارة منها والتلويح بالقوة والسيطرة والغلبة للدول الاخرى. تحت اعذار الطاقة النووية النظيفة للاستخدام المحلي للطاقات البديلة. ومع احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، بدأت مخاوف الدول من حصول هذه الجماعات الراديكالية على الاسلحة المحرمة واستخدامها في حربها اللا متماثلة الذي يذهب ضحيتها المدنيون.[٣٢]

كذلك جرت محاولات كثيرة في العراق للاستفادة من الارهاب الكيماوي، ومن ابرزها تفجير سيارات تحمل غاز الكلورين. تضمنت تسع هجمات في الاقل هجمات كبيرة في العراق منذ بداية ٢٠٠٧ استخدام غاز الكلورين. اذ سرقت كميات كبيرة من الكلورين الذي يستخدم بشكل عام في معالجة الماء في محافظة الانبار العراقية حيث كانت موطئ قدم للقاعدة آنذاك. [٣٣]. نصل في ختام البحث ان المسار التاريخي للحاضرة العربية المتموجة، من مرحلة الحضور الواسع للذات والهوية العربية الاسلامية في تقديم المنتج العقلي والمعرفي

والثقافي ومن خلال الفن والادب والشعر، حتى استفاد العالم الغربي من هذه الحضارة التي خرجت من الجزيرة العربية بهوية اسلامية استطاعت أن توسع الحدود وتدمج الهويات الفرعية والثقافية من خلال احترام الانسان وتعزيز دوره الريادي وطرح الكثير من الحلول مقابل المشكلات المختلفة التي تعاني منها المجتمعات. هذه الحقبة النورانية من الازدهار والقيادة تراجعت الى حد كبير، واصبحت هذه الدول وشعوبها محتلة مستعمرة اشعرتها بالإهانة والغربة التاريخية والانسانية حتى شكلت ازمة سيكولوجية، اشعرت الجميع بالإحباط والياس، والبحث عن اساليب تستبدل بها السلوكيات والممارسات التراثية التي تبنت خطاب وثقافة الاصالة في التراث والموروث العربي الاسلامي. جعلت من المجتمع أن يصنع حركات وتيارات واحزاباً تحاول أن تمثل وتعيد الهوية العربية الاسلامية، وبعد عمليات التحرير من الاستعمار والوصايا والانتداب، وبعد احتلال فلسطين ومسخ الهوية بهوية اخرى، ذهب البعض الى خيار المقاومة المسلحة، وبعد الايقان من عدم وجود التوازن العسكري والقتالي، ذهب البعض الاخر الى تبني العمليات الانتحارية في سبيل اشاعة الخوف والفزع وتحقيق توازن في الموت. اخذت هذه السلوكيات تبرر من خلال الفتاوى والتنظير الأيديولوجي، حتى امتدت افقيا وانتشرت في العالم وتحديدا بعد عملية ١١ سبتمبر. ليسجل التاريخ تغيراً استراتيجياً مهماً في طريقة الحروب والمعارك من الحروب الكلاسيكية والنظامية الى الحروب اللا متماثلة.

الخاتمة:

١ – ومن خلال قراءة تاريخ تطور الافكار والنظريات في الساحة العربية الاسلامية، نكتشف تلقائيا أن هذه المشاريع، كانت هي بمثابة ردود افعال على التاريخ الظلامي الذي عاشه المجتمع العربي تحت كنف الاستعمار والاحتلال الذي عمل على تحطيم البنية الاجتماعية والثقافية، اضافة الى الحكومات (الوطنية)، المستبدة التي سارت مع ركب الظلم والتجهيل.

٢ – ان عصر الازدهار العربي ترك اثرا كبيرا في الذاكرة العربية والاسلامية، والسيكولوجية الانسانية والتي جعلت من النخبة المتعلمة والمثقفة تشعر باسى وحزن شديد، في قياس الحاضر المحبط والبائس مع الماضي العريق.

٣ – هناك نوعان من الاسباب اللا اجتماعية التي يمكن ان نعزو لهما مبدئياً تأثيراً على معدل الانتحارات، هما الاوضاع العضوية – السيكولوجية، وطبيعة الوسط الفيزيائي.

٤ – اهم العوامل المباشرة التي دفعت الى تغير مسار الحركات الراديكالية وتغير اسلوب مطالبة انتزاع الحقوق هي: عامل الاحتلالات المتواصلة، ودولة اتاتورك العلمانية ونهاية الدولة العثمانية ودولة خلافة المسلمين، واحتلال اسرائيل ١٩٤٨ ، علماً أن اسرائيل اول دولة في المنطقة تحصل على قدرة نووية وصاروخية مستقلة.

٥ – الخارطة الراديكالية وبوصلتها بدأت بعد انتهاء احتلال روسيا لأفغانستان، اذ وجه المجاهدون جهودهم الى ثلاث دول هي: البوسنة، ومصر، والجزائر. حيث فشلوا بالبوسنة في اسلمة الصراع على مغزى الحرب الاهلية، وفي الجزائر، اكسبوا حرب العصابات تكنيكاً حربيا، الا ان الفظائع في هذا البلد عزلتهم عن الاوساط الاجتماعية المؤيدة لهم.

٦ – يمكن اختزال الاسباب ودوافع التكوين الى : النخب التي تأثرت بمبادئ عامة مثل عامل النهضة والدولة الاسلامية، في الشعار الكبير (الاسلام هو الحل، الاسلام دين ودولة). والقواعد الجماهيرية التي كانت هناك عوامل ثانوية ساعدت في صناعة الجسم الراديكالي مثل العامل الاقتصادي من الفقر وغياب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات.

٧ – انهاء الصراع السياسي والطائفي والذي يذهب ضحيته دائما المجتمعات والمواطنون، هي مشروطة في انهاء المسببات التي يتعكّس عليها السياسيات الراديكالية، في خلق بيئة امنة (الامن الغذائي والوقائي)، وظاهرة استفحال الفقر، وتعزيز ممارسة السلوك الديمقراطي واحترام حقوق الانسان، وثقافة التعايش السلمي من خلال القضاء على المقولات المركزية التي تفرق وتميز وتعمل على وصف هرمي لدرجة المواطنين (دينيا، مذهبيا، قوميا، حزبيا، اديولوجيا). توزيع الثروات وتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ، والعطاء يكون بحسب الفعل الذي يقدمه الفرد والتزامه بمبادئ القوانين والتشريعات العادلة، هي كفيلة على إنهاء أو تقليل فرص الانتحارات بالعمليات التفخيخية والعنف المضاد. وتقليل مساحة الجمهور المؤيد لهذه النظريات المتطرفة.

المصادر

١. اميل دوركايم، الانتحار، ترجمة: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
٢. البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ – ١٩٣٩، دار النهار للنشر ، بيروت، بلا ت.
٣. المختار بنعبدلاوي، الاسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل- مقاربات منهجية، ط١، دمشق، ١٩٩٨.
٤. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢،ج٩، بلا ت.
٥. احمد عبد الرزاق الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، ج٢، السعودية، بلا ت.
٦. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٧. السلفية حدودها وتحولاتها، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٦، العددان الثالث والرابع، ١٩٨٨.
٨. تزفيتان تودوروف، الخوف من البرابرة – ما وراء صدام الحضارات، ترجمة: جان ماجد جبور، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٩.
٩. جيل كيبل، جهاد...انتشار وانحسار الاسلام السياسي، قراءة: احمد حسني، من كتاب خلاصات – اهم ما كتب عن الجماعات الاسلامية، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، مجموعة مؤلفين ، ط١، الامارات، ٢٠١١.

١٠. جان بول ويليم، الاديان في علم الاجتماع، ترجمة: بسمة علي بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠١.
١١-حامد خليل، ازمة العقل العربي، ط١، دمشق، ١٩٩٣.
١٢-حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط، ترجمة: هدى مقنص، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
١٣-روبرت غرين، ٣٣ استراتيجية للحرب، ترجمة: سامر ابو هواش، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.
١٤-رضا خراساني، العلمانية في الفكر العربي، من كتاب الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، مجموعة مؤلفين، ترجمة: حسين صافي، ط١، بيروت، ٢٠١٤.
١٥-زيجمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة: حجاج ابو جبر، تقديم: هبة رؤف عزت، الشبكة العربية للأبحاث، ط١، بيروت، ٢٠١٦.
١٦-صادق عبد علي الركابي، الانتحار الجماعي – اكبر عمليات الانتحار في التاريخ، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٤.
١١. ١٧-عبد علي سفيح، محاضرة القاها في مؤسسة الابداع الفكري، فلسفة التعليم في فرنسا، بغداد – عرصات الهندية، من يوم الجمعة الموافق ٢٠١٨/٢/١٦، س السادسة والنصف مساءً.
١٧-عوديد يانون، استراتيجية اسرائيل في الثمانينات، مجموعة مؤلفين، التابوت النووي والنظام الاقليمي الجديد في الشرق الاوسط، اعداد وترجمة: مها البسطامي، ط١، دار قرطبة، ١٩٩٢.
١٨-فؤاد زكريا، الصحوة الاسلامية في ميزان العقل، دار الفكر المعاصر، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧.
١٩-محمد اركون، من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩١.
٢٠-محمد قدري سعيد، سبل انتشار اسلحة الدمار الشامل واحتوائها، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين – ما مدى ترابطية العالم، ط١، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٩.
٢١-محمد ابو رمان – حسن ابو هنية، الحل الاسلامي – الاسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والامن في الاردن، مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة الاردنية، الاردن، ٢٠١٢.
٢٢-محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٥، بيروت.
٢٣-ناصيف نصار، الذات والحضور – بحث في مبادئ الوجود التاريخي، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

الهوامش والتعليقات الختامية:

(١) فؤاد زكريا، الصحوة الاسلامية في ميزان العقل، دار الفكر المعاصر، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧، ص٩.
(٢) ينظر: حامد خليل، ازمة العقل العربي، ط١، دمشق، ١٩٩٣، ص٥٦.
(٣) اميل دوركايم، الانتحار، ترجمة: حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص٢٥.
(٤) روبرت غرين، ٣٣ استراتيجية للحرب، ترجمة: سامر ابو هواش، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩، ص١٤٣.
(٥) يشير الباحث الاكاديمي والمستشار في وزارة التعليم في فرنسا، الدكتور عبد علي سفيح، الى ٤٤٠ حالة عنف تحدث يوميا في الجامعات الفرنسية، ١٥ بالمائة منها تكون بالسلاح الجارح، ونسبة ٨٥ بالمائة هي حالة الادمان على المخدرات، علما ان الجامعات الفرنسية تخرج ١٥٠ الف طالب وطالبة سنويا، ويعزو ان

سبب العنف هو التعبير الاقسى الذي يخرجه المعنِّف بسبب كبد الحاجات او حرية التعبير. ومن خلال مداخلة لي معه، بينت ان غير. عبد علي سفيح، محاضرة القاها في مؤسسة الابداع الفكري، بغداد – عرصات الهندية، بتاريخ

(٦) محمد اركون، من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص١٥-١٦.

(٧) محمد قدري سعيد، سبل انتشار اسلحة الدمار الشامل واحتوائها، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين – ما مدى ترابطية العالم؟، ص٢٧١.

(٨) البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ – ١٩٣٩، دار النهار للنشر ، بيروت، بلا ت، ص٤٢٣.

(٩) ينظر: جيل كيبل، جهاد...انتشار وانحسار الاسلام السياسي، قراءة: احمد حسني، من كتاب خلاصات – اهم ما كتب عن الجماعات الاسلامية، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، مجموعة مؤلفين ، ط١، الامارات، ٢٠١١، ص١٨-١٩.

(١٠) ينظر: رضا خراساني، العلمانية في الفكر العربي، من كتاب الحضارة والحداثة في الفكر العربي المعاصر، مجموعة مؤلفين، ترجمة: حسين صافي، ط١، بيروت، ٢٠١٤ص١٥٠.

(١١) تزفيتان تودوروف، الخوف من البرابرة – ما وراء صدام الحضارات، ترجمة: جان ماجد جبور، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٩، ص١٠٦.

(١٢) المختار بنعبدلاوي، الاسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل- مقاربات منهجية، ط١، دمشق، ١٩٩٨، ص١٦-١٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢١.

(١٤) المصدر نفسه، ص١٢-١٤.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٥.

(١٦) ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢،ج٩، بلا ت، ص١٥٨

(١٧) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، احمد عبد الرزاق الدويش، ج٢، السعودية، بلا ت، ص١٦٥ – ١٦٦.

(١٨) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٧٩-١٠٤. والسلفية حدودها وتحولاتها، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٦، العددان الثالث والرابع، ١٩٨٨، ص٦١-٩٦.

(١٩) للمزيد: محمد ابو رمان – حسن ابو هنية، الحل الاسلامي – الاسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والامن في الاردن، مركز الدراسات الاستراتيجية الجامعة الاردنية، الاردن، ٢٠١٢، ص٢١٩.

(٢٠) محمد ابو رمان، الحل الاسلامي، ص٢٢٤.

(٢١) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٥، بيروت، ص١٩٨.

(٢٢) المختار بنعبدلاوي، الاسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل، ص١٨.

(٢٣) ناصيف نصار، الذات والحضور – بحث في مبادئ الوجود التاريخي، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٦٠.

(٢٤) ينظر: حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط، ترجمة: هدى مقنص، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٥٥ وما بعدها.

(٢٥) زيجمونت باومان، الحياة السائلة، ترجمة: حجاج ابو جبر، تقديم: هبة رؤف عزت، الشبكة العربية للأبحاث، ط١، بيروت، ٢٠١٦، ص٦٨.

(٢٦) كان عملها انتقاميا شخصيا ايضا. في العام ١٩٧٣، غضب ابن عمها بسبب مبلغ قيمته عشرة ملايين دولار منح الى اسرائيل، فهاجم مصرفا أمريكيا مع بعض من رفاقه وطالب المصرف بمنح مبلغ مواز الى الدول العربية. تحولت العملية الى عملية اختطاف رهائن وانتهت باعتقاله ثم بإعدامه. حميد بوزرلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط، ص٢١٦.

(٢٧) عوديد يانون، استراتيجية اسرائيل في الثمانينات، مجموعة مؤلفين، التابوت النووي والنظام الاقليمي الجديد في الشرق الاوسط، اعداد وترجمة: مها البسطامي، ط١، دار قرطبة، ١٩٩٢، ص١١٠.

(٢٨) جان بول ويليم، الاديان في علم الاجتماع، ترجمة: بسمة علي بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠١، ص١١.

(٢٩) حميد بوزارسلان، قراءة في تاريخ العنف في الشرق الاوسط، ص٢٦٣.

(٣٠) ينظر: صادق عبد علي الركابي، الانتحار الجماعي – اكبر عمليات الانتحار في التاريخ، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠١٤، ص٥٩٣.

(٣١) محمد قدري سعيد، سبل انتشار اسلحة الدمار الشامل واحتوائها، من كتاب العولمة في القرن الحادي والعشرين – ما مدى ترابطية العالم؟، ص٢٦٤.
(٣٢) ينظر: محمد قدري سعيد ،العولمة في القرن الحادي والعشرين، ص٢٦٦.
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٦٩.

Abstract

By reading the history of the development of ideas and theories in the Arab-Islamic arena, we automatically discover that these projects were tantamount to reacting to the dark history of the Arab society under colonialism and occupation, which destroyed the social and cultural structure, Who walked with injustice and ignorance. The era of Arab prosperity has left a great impact on the Arab and Islamic memory, and the human psychology, which has made the educated and educated elite feel very sad and sad in measuring the frustrating and miserable present with the ancient past. There are two types of non-social causes that can be attributed primarily to the rate of suicide: the organic-psychological state and the nature of the physical medium. The most important direct factors that led to a change in the course of radical movements and a change in the method of claiming rights are: the factor of continuous occupation, the secular Ataturk state, the end of the Ottoman Empire, the succession of Muslims and the occupation of Israel in 1948, as Israel is the first country in the region to acquire an independent nuclear and missile capability. The radical map and its link began after the end of Russia's occupation of Afghanistan. The Mujahideen directed their efforts to three countries: Bosnia, Egypt and Algeria. Where they failed in Bosnia to Islamize the conflict over the meaning of civil war, and in Algeria, they won the guerrilla war technica war, but the atrocities in this country isolated them from the social circles supporting them.

The causes and motives of the composition can be reduced to: elites affected by general principles such as the Renaissance factor and the Islamic state, in the big slogan (Islam is the solution, Islam is a religion and a state). And the mass bases that were secondary factors helped to manufacture the radical body such as the economic factor of poverty and the absence of social justice in the distribution of wealth. Ending the political and sectarian conflict, which is always the cause of societies and citizens, is conditional on ending the causes of radical policies, creating a safe environment (food security and prevention), increasing poverty, promoting democratic behavior and respect for human rights and the culture of peaceful coexistence. The central statements that differentiate and distinguish and work on a hierarchical description of the degree of citizens (religious, sectarian, national, partisan, ideological). The distribution of wealth and the application of the principle of social justice and equality of opportunity, and giving according to the act of the individual and his adherence to the principles of laws and fair legislation, are able to end or reduce the chances of suicide bombings and counter-violence. And reduce the public space that supports these extremist theories.